مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد :06/ العـدد:02 / ديسمبر (2022)، ص.28/21

أثر تعليمية اللغة العربية في ثبات الهوية الوطنية-دراسة سوسيو ثقافية

Introductory linguistics and specialized linguistics Comparative study

د. حمزة بريك
brik-hamza@univ-eltarf.dz
جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/06/10 تاريخ القبول: 2022/09/18 تاريخ النشر: 2022/12/02

ملخص:
مسعانا من خلال هذه الدراسة هو الوقوف على تجليات الممارسة اللغوية لتعليمية اللغة العربية في المحيط الاجتماعي ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية من خلال رصد المقاربات النفسية والاجتماعية لمتعلمي اللغة العربية، والعمل على تبيان حركة الجمود الذي يعتري لغتنا القومية التي تعاني نوعا من التذبذب والاهتزاز في ظل التطورات التي تشهدها الساحة اللغوية العالمية، ومحاولة إيجاد آليات مناسبة لها لتسييرها وضبطها بطريقة تخضع لتصورات علمية ومنهجية متكاملة.

الكلمات المفتاحية: تعليمية اللغة العربية؛ الهوية الوطنية؛ سوسيو ثقافية؛ التطور اللغوي.

Abstract:
Our endeavor through this study is to identify the manifestations of the linguistic practice of teaching the Arabic language in the social environment and its role in consolidating the national identity by monitoring the psychological and social approaches of Arabic language learners, and working to demonstrate the stagnation movement in our national language that suffers a kind of fluctuation and vibration in light of developments The global linguistic arena, and the attempt to find appropriate mechanisms for it to run and control it in a way that is subject to integrated scientific and methodological perceptions.
Key words: *educational Arabic language; National Identity; Socio-cultural; Linguistic development.*

مقدمة:

ينظر الباحث اللغوي للغة بنظرة اكتشافية باعتبارها جانبا مهما تساهم في الوصول لمكنونات الحقائق الثقافية والاجتماعية، حيث تعد أهم مجرى للسلوك الإنساني والوجداني وذلك بوصفها وعاء للتجارب في كل مجتمع من المجتمعات، وعلى الرغم من أن الباحث اللغوي يأخذها من كون اللغة حقيقة اجتماعية ويتلقفها عن الفرد المتكلم الذي يمثل عنصرا من عناصر العملية التواصلية[1]، لكنه في كثير من الأحيان يجهل الواقع اللغوي الذي يعيش فيه خاصة بالنسبة لمتكلمي اللغة العربية ومتعلميها في غالب الأحيان باعتبار أن مستعملي اللغة العربية في الوقت الحالي يواجهون العديد من الصعوبات في الحفاظ عليها بشكل نهائي خاصة في ضوء التطورات الحديثة والراهنة سواء على مستوى الوعي والادراك والمعرفة اللسانية أو على مستوى الثورة التكنولوجية والرقمية التي يشهدها العالم في الآونة الأخيرة، ومن هذا المنطلق تم طرح إشكالية مفادها: ما مدى فاعلية تعليمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية العربية في الأوساط الاجتماعية والثقافية؟ وما هي أهم الخطوات المتبعة لوضع حاجز متين يتصدى بشكل مباشر للممارسات السلبية التي يفرضها الوضع الراهن على لغتنا القومية العربية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات المعرفية واللسانية كان لزاما علينا الاعتماد المنهج الوصفي التحليلي المعزز بإجراءات النقد والتقويم والذي فرضته طبيعة الموضوع الذي نشتغل عليه في ظل

المقاربات اللغوية التعليمية المؤسسة، وذلك من أجل الوصول لتفسير علمي دقيق لوضعية تعليمية اللغة العربية على مستوى واقعنا اللغوي والانفتاح على الأطر الثقافية والبنيات الاجتماعية لمستعملي اللغة العربية بطريقة مفصلة، ومحاولة الوصول لحلول واقتراحات ناجعة تُهيكل للمنظومة اللغوية التعليمية الحديثة والمعاصرة على مستوى المؤسسات التعليمية في وطننا العربي للالتحاق بالركب الحضاري العالمي.

1-الهوية اللغوية العربية بين الركود والجمود في الواقع الاجتماعي والثقافي:

لم يكتب للدراسات اللغوية العربية أن تنمو فيما بعد القرن الخامس الهجري فلقد كان كل الجهد يبذل بعد ذلك القرن إما في سبيل الشرح وإما في سبيل التعليق واما في سبيل التحقيق والتصويب للمدونات التراثية، أما العمل المبتكر والذهن المبدع فقد قضى عليها ظهور العنصر التركي على المسرح السياسي واستبداده بأمر الخلافة، وضيق أفقه في الفكر وقلة حماسه للعلم وتلك ظاهرة تتضح في العالم العربي والإسلامي يوما بعد يوم وتستشري باطراد حتى انتهت آخر الأمر[2]، فلقد كان لعامل الاستعمار التركي تأثير سلبي في تطوير حركة تعليمية اللغة العربية وهو ما ولد جانبا من الركود والجمود في الميدان التأليفي في علوم اللغة العربية لكن الأمر انتهى بعد القضاء على كل ما له علاقة بمخلفات الاستعمار في البلاد العربية.

لقد نشأت الدراسات اللغوية العربية بسبب عامل رئيسي وهو العامل الديني، وذلك من خلال تحديد مجمل الدراسات التي اتبعت هذا التوجه في فلسفتها اللغوية، فلقد نشأت اللغة العربية الفصحى علاجا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة والقرآن والتي أطلق عليها "اللحن" وعلى الرغم من أن تسمية هذه الظاهرة لا تشير إلى الخطأ في ضبط أواخر الكلمات بعدم إعطائها العلامات الاعرابية الملائمة، حيث أن مجمل الأخطاء شاعت على ألسنة الأعاجم وأصابت عدواها ألسنة العرب[3]، فتداخل الأعاجم بالعرب عبر مختلف العصور التاريخية هو ما ولد انحرافا على مستوى عملية نطق اللغة العربية وتعلمها بصفة صحيحة ودقيقة.

انصرفت الجماهير العربية العريضة عن لغتهم، وقنعوا بما ألفوه من عاميات ولهجات ورطانات مختلفة، وأصبح هذا الانصراف عادة لهم، ولم يفكروا في مشكلات هذه اللغة أو محاولة العودة إليها حفاظا عليها، وتأكيدا على وحدتهم، حدث ويحدث العديد من الأزمات إما لأنهم انشغلوا بأمور حياتهم المتشابكة المعقدة، ولم يجدوا قدوة أو أصواتا مخلصة تأخذ بيدهم نحو الطريق السّوي، واما توهما بأن العربية أصبحت عصية المنال، بعيدة عن التطويع ومقابلة حاجتهم الآنية لجمودها، وعجزها عن إمدادها بوسائل التعبير الحديثة[4]، فكثرة استعمال اللهجات العامية في الحياة اليومية وعدم الاهتمام باللغة الفصيحة في الحياة الاجتماعية، والجهل في إيجاد آليات وصيغ مناسبة لتعلم اللغة العربية الفصحى على مستوى جميع متعلمي اللغة العربية، والفهم المغلوط والنظرة السوداوية التي تولدت في ذهن جميع المتعلمين انطلاقا من الواقع اللغوي المعاش هو ما سبب ضعفا في عملية تعليم اللغة العربية لأغلب الفاعلين في الواقع اللغوي.

لذا لابد للتذكير أن اللغة العربية «عزلوها، واصطنعوا بينها وبينهم جدار من الجفاء وحرموها من الحوار والتفاعل معها، وساروا هائمين في جوهم اللغوي المغلوط المشحون بتنافرات من أنماط الكلام، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن بعضهم مال إلى التغريب الثقافي، فحشوا كلامهم بكلمات وعبارات أجنبية، تحمل في طياتها ثقافات تبعد بهم -في مجملها- عن ديارهم الأصلية، هذا التغريب في جميع مجالات الحياة في الشارع ودور التعليم والفنادق والمحال والمؤسسات العامة والخاصة»[5].

لقد تعرضت اللغة العربية للتهميش بسبب دخول ثقافة غربية جديدة تمثل في ادخال بعض المصطلحات الأجنبية على اللغة العربية، حيث ترى هذه الفئة أنها جانب من جوانب التمدن والتحضر ومواكبة اللغات العصرية، وما هي إلا ممارسات لا تخدم تعليم اللغة العربية بشكل أو بآخر، وأغلبها ممارسات مدروسة تم إدخالها للثقافة اللغوية العربية بغرض القضاء على الهوية العربية بطريقة تدريجية، حيث لا يحس مستعملي تلك اللغات أنها تمثل مصدر تهديد للغة القومية العربية، ويتم تكريس الثقافة الغربية حيث يتم تقزيم اللغة العربية وجعلها لغة منبوذة من قبل مستعمليها بطريقة غير مباشرة.

كذلك نجد أيضا التطور اللاحق من لغة العشيرة إلى لغة القبائل بشكل متسارع، ومن لغة القبائل إلى لغة القوميات بطريقة غير مباشرة، ومن لغة القوميات إلى اللغات الوطنية، ففي كل مكان، وفي كل مراحل التطور كانت اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان المجتمع تخدم أفراده على قدم المساواة بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي،

ويخبرنا التاريخ أن لغة هذه القبائل والقوميات لم تكن لغات طبقية، بل لغات عامة لكل القبيلة، أو لكل القومية ويفهمها كل السكان، ومن الطبيعي أن يرافق هذه اللغات جنبا إلى جنب لهجات إقليمية تتمحور ضمن تلك اللغات المستعملة لدى القبائل، و تجد العديد من الرطانات والعاميات، بيد أنها مع هذا كله تبقى خاضعة وتابعة للغة المشتركة للقبيلة أو القومية[6]، فتداخل اللهجات ببعضها البعض، وسيطرة لهجات العشيرة التي تجد لها نفوذا داخل قبيلة من القبائل هي من توجه في نهاية المطاف اللغة الرسمية لتلك القبائل، وهو ما يخلق تذبذبا واضحا على مستوى تحديد اللغات التي يصح أن يطلق عليها لغة بالفعل، وليس أن تفرض لهجتها الضيقة على فئة كبيرة، وهو ما يحدث لدينا اليوم في العديد من البلدان العربية في ضخم التطورات الحضارية الراهنة.

يرى الباحث اللغوي الاجتماعي "هادي نهر" في ضوء حديثه عن الأخطاء التي يتعرض فيها الباحث المتخصص أنه «من الخطأ الذي يقترفه بعض الباحثين هو عدم تمييزهم بين اللغة والحضارة، فلا يدركون أن الحضارة تتغير في المضمون مع مرحلة كل جديدة من مراحل تطور المجتمع، بينما تبقى اللغة هي الأساس هي نفسها خلال مراحل عديدة، تخدم على السواء كلا من الحضارتين القديمة والجديدة»[7]، فتغير المفاهيم والمعاني الدلالية على مستوى المنظومة اللغوية العربية يرتبط ارتباط كليا بتطور الحضارة في كثير من الأحيان، فلدراسة اللغة العربية وجب مراعاة التمظهرات والتغيرات الدلالية في العديد من المجالات اللغوية والأدبية والعلمية وانفتاحها على الواقع اللغوي.

تعد دراسة تعليمية اللغة العربية بشكل مبسط وعدم الانفتاح هذا العلم على البنيات الثقافية والاجتماعية عاملا مهما ساهم في حدوث شرخ في الأوساط التعليمية، حيث زاد الأمر سوءا حين حجبت اللغة العربية عن مجالاتها الطبيعية حيث أغلقوا في وجهها العديد من الأبواب واستبدلوا بها لُسنا أجنبية في بعض العلوم كالطب والهندسة والصيدلة ...الخ، ولم يرق هذا الصنيع في الأيام الأخيرة نفرا من المخلصين فنادوا بوجوب التعريب في هذه التخصصات، وذلك بتوظيف اللغة العربية فكرا وتطبيقا على مستوى جميع المجالات الاقتصادية، واحتدم الخلاف ومازال لم يصل لنقطة ترضي المتعلم العربي للغة العربية[8]، فعدم إقحام اللغة العربية في المحيط الاقتصادي والصحي والسياسي وفي جميع المجالات هو محاولة لحصرها وكبحها ليشوبها التغريب بطريقة ممنهجة، وهو ما يهدد بضياعها وضعفها، وهنا وجب إشراك اللغة العربية في جميع المشاريع المستقبلية، والتنموية بهدف تعزيز مكانتها واثرائها بصفة لا مشروطة.

2-أثر تعليمية اللغة العربية في تثمين الهوية الوطنية على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي:

يقوم منهاج اللغة العربية بالتعليم على مرتكزات تدعمه وأسس ومقومات علمية، ويسعى الباحثون في ميدان تعليم اللغات إلى الرفع من مستوى التعليمية والتعلمية حتى تستجيب بصفة مباشرة لحاجيات المتعلمين الوجدانية، ومستجدات الخطاب التربوي، وكذا التطور المعرفي خاصة في خضم النظريات اللسانية الحديثة التي انفتحت عليها اللغة العربية بصفة لا مشروطة[9]، فمن صفات المنهاج الذي يضعه المختصون في مجال تعليم اللغة العربية لكي يكون ناجحا وفاعلا في المنظومة التربوية والتعليمية أن يكون مبنيا على ثوابت علمية محضة في التعامل مع جميع المقررات الدراسية، خاصة مع التدعيم الذي حظيت به في ضوء المناهج الغربية اللسانية التي حاولت إيجاد سبل وصيغ منهجية واضحة المعالم لتوجيه المتعلمين توجيها يخضع لأطر منهجية وإجرائية ثابتة المعالم.

وكما هو معلوم في العرف اللساني أن «النظرية اللسانية، كسائر النظريات هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين متسقة يحكمها مبدأ عام هو التفسير، ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية»[10]، فالنظرية اللسانية تكونت وتفرعت بفعل مجموعة من التصورات المرتكزة على قوام عقلي رياضي مفاده دراسة الظواهر اللغوية، والعمل على تفسيرها للمتلقي انطلاقا من مجموعة من القوانين اللغوية المؤسسة.

لذا لابد من الإشارة إلى أن «كل المفاهيم اللسانية للنظرية تعرف انطلاقا من المفاهيم الأساسية التي تعتبر أولية (Primitive) وهناك عدة إمكانات لاختيار مجموعة من الأوليات التي يبنى عليها النسق الاستنتاجي»[11]، فكل متخصص في بلورة نظرية لسانية يجب أن تكون له فكرة رئيسية انطلق منها في تقديم المعرفة اللسانية وتنطلق من أرضية مناسبة مشجعة لتجسيدها على مستوى الواقع اللغوي بصفة تطبيقية، وأما غير ذلك فستبقى مجرد شروحات حبيسة الأدراج لن ترى النور من ناحية الذيوع، والاستفادة لدى متعلمي اللغة العربية.

يرى الباحث اللغوي الجزائري "عبد الرحمان الحاج صالح" أن «اللغات والثقافات حظها هو حظ الشعوب الناطقة بها ولا ينبغي أن ينظر إليها بمعزل عنها فليست اللغة العربية هي وحدها المهدّدة بالانزواء والزوال بل كل اللغات التي لا يستطيع أن ينافس أصحابها الذين يمتازون بالتفوّق الكامل في الاقتصاد والصناعة والعلوم والتكنولوجيا»[12]، ويردف حديثه قائلا: «إنه لا ينبغي أن تتهم اللغة بالقصور والضعف في أصحابها في جميع الميادين، ولن تحمل اللّغة العربية أية محاولة إن لم تكن في جملة من المحاولات الرامية إلى ترقية أصحابها شاملة، أما ما يخصّ نوعية الترقية اللغوية في ذاتها فهذا يدخل في ميدان البحث اللغوي بمراعاة ما طرأ من جديد من الرؤى وطرائق البحث في أحدث صوره»[13].

يعد تطوير اللغة العربية على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي والقضاء على جميع المشكلات اللغوية أمرا مرتبطا بحالة الشعوب العربية، فكلما كان هناك وعي كامل في جميع المجالات واكتفاء ذاتي، وتحرر ذاتي من القيود التي تفرضها الدول العظمى التي تهيمن على سيرورة البحث العلمي على مستوى العالم التي تفوقت في نظام العولمة والتكنولوجيا الرقمية، لذا فالقفزة النوعية لتعليمية اللغة العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه الافرازات التكنولوجية والإديولوجية على مستوى الساحة الوطنية بصفة عامة والساحة الدولية بصفة خاصة.

وهذا ما أكد عليه الباحث الاجتماعي "هادي نهر" في الإشارة إلى المشكلات اللغوية في المجتمعات النامية الأكثر تعقيدا في ضوء العصر الحديث، إذ تعيش المجتمعات النامية مجموعة من التحديات تتمثل في العامل الاستعماري، والصراعات الفكرية التي تحاول أن تطمس شخصية الشعوب الناهضة، والتي تعمل على إيقاف سيرتها نحو الرقي والاستقلال الفكري والسياسي، وذلك من أجل مسح تراثها وتقاليدها، باعتبار أن اللغة تمثل محور حياة من الناحية الاجتماعية والفكرية والوجدانية[14]، فكثيرا ما يتم التركيز على الدول النامية لطمس هويتها اللغوية وذلك من أجل تسهيل عملية الولوج إليها بطريقة سهلة ومدروسة وبأقل التكاليف.

أما على المستوى الداخلي فإن هذه المجتمعات تتميز بجانبين لغويين:[15]

- ازدواجية لغوية (Diaglossia).
- ثنائية لغوية (Bilinguelsim).

الملاحظ على هذين المفهومين أنهما يشتركان ضمنيا من الناحية اللفظية، أما من ناحية الدلالة، فكل منهما يرمز لدلالة تميزه عن الآخر داخل الحقل المجتمعي الواحد المحلي، وله دوره المنوط به على مستوى تكوين الهوية اللغوية والبنية الثقافية والتعليمية في المنظومة اللسانية.

وللتوضيح أكثر وجب التعمق أكثر في هذين المفهومين من الناحية المعرفية «فالازدواجية اللغوية قائمة بين اللغة الأم، أعني بين اللغة القومية، وبين رمز خطاب طارئ، أو مصنوع أو دخيل، ومع علمنا أن وجود أكثر من لهجة أو لغة أو أسلوب في الأداء اللغوي للأمة أو الشعب المعنيين هي مسألة طبيعية عندما تكون هذه النوعيات (اللهجات أو الأساليب) تمثل ظاهرة نفسية متصلة ومترابطة في كيان لغوي واحد كما الحال في اللغة الدارجة أو العامية في العربية أو في الإنجليزية»[16]، لذا فالازدواجية اللغوية تركز كثير على الناحية السيميولوجية، وذلك عن طريق دراسة تقوقع اللهجات أو اللغة داخل بنية خطابية مضمرة مرتبطة بجوانب نفسية في لغة عامية أو متخصصة.

أما على الصعيد المغاير تعد «الثنائية اللغوية ظاهرة ذات أبعاد متعددة كل بعد منها متغير، وترتبط درجة التغير بالمكان الذي يوجد فيه الشخص الثنائي للغة، وبمصدر الثنائية اللغوية، وبتفوق اللغات من حيث المرتبة، وبوظيفة اللغات الاجتماعية، وتنعكس تغيرات هذه الأبعاد على الفرد واللغة والمجتمع معا»[17]، وفي هذه الحالة يعد عنصر المكان جانبا محوريا لدراسة التغيرات اللغوية، ومعرفة أصلها وتطورها عبر مراحل زمنية معينة ودراسة وظيفتها والتعمق فيها على مستوى البنى الاجتماعية.

إن الاجتهاد في تطوير الدرس اللغوي العربي الحديث الذي أصبح يجنح إلى تقديم المادة العلمية على جانب كبير من العلمية والاختصاصية في ضوء تشييد دعائم متكاملة منسجمة تخدم العملية التربوية والتعليمية ، وهذا ما يسهل المادة المتعلمة، أما على مستوى المعلم أو على مستوى المتعلم على حد سواء، ضف على هذا ما عرفه الدرس اللغوي العربي الاجتماعي من تعمق في الطرح الذي يبقى ينضح بتداولية اللغة العربية في مستواها الاجتماعي، الذي يتخذ اللغة العربية كخطاب رسمي وبما يتفتح به على الأبعاد الثقافية العربية والإسلامية ومتجاوزا ذلك إلى الآفاق العالمية[18]، فمجمل المواد التعليمية التي تقدم للمتعلمين في ميدان تعليم اللغات وجب أن يحاكي طبيعة البنية الثقافية

والاجتماعية والنفسية للمتعلمين وربطها ربطا كليا بالواقع اللغوي على مستوى تشكل جميع الخطابات الرسمية وغير الرسمية.

لتطوير تعلمية اللغة العربية في ضوء البنية الاجتماعية والثقافية لابد من التركيز على مجوعة من العناصر المهمة:[19]

- تصبح اللغة العربية من هذا المنظور لغة التمدن الاجتماعي إذ أصبحت لها مركزية في الخطاب الاجتماعي.
- تطوير آليات تفكير الفرد والجماعة في حراك جمعي لا ينفصل فيه الواحد عن الآخر بأي حال من الأحوال.
- ما وصل إليه الراهن اللغوي العربي النفسي، هذا العامل الذي يعد أساسا أيضا له الأثر البالغ في تعلم اللغات، ومنه تعلم اللغة العربية، قصد تطوير المستوى المعرفي، والتربوي، إشباعا للرغبة الجامعة للذات المتعلمة صوب مقاربة النجاح بواسطة التعلم،
- التركيز على الفيض البحثي لعلوم التربية التي تعتبر المؤطر الشامل المنسجم لتقديم المادة العلمية اللغوية العربية بشكل يخضع لدراسة بيداغوجية حديثة.

وجب على متحدث اللغة العربية ومتعلمها أن يجعلها جانبا مركزيا في الجانب الاستعمالي لجميع الخطابات اليومية، والعمل على تحسين الحالة الادراكية لمتعلمي اللغة العربية في ضوء منظومة خطابية متكاملة لا تنفصل ولا تحيد عن رؤية مستقبلية واضحة المعالم، والاهتمام بالجوانب السيكولوجية لمتعلمي اللغة العربية من أجل ثبات الهوية العربية الإسلامية، وتدعيمها بجوانب تربوية وبيداغوجية حديثة تخضع لمنظومة تكنولوجية رقمية عالية المستوى لتواكب الثقافات، وتلحق بالركب الحضاري الذي يشهده العالم بصفة متكاملة.

يشير الباحث "سليمان" في كتابه "اللغة العربية والهوية القومية" إلى دراسة القومية اللغوية العربية انطلاقا من عنصرين مهمين:[20]

- العنصر الأول يعنى بالتعميمات وما يسميه سليمان بالأفكار التوضيحية، (التي قد يسميها آخرون النظريات العلمية). وهنا يبدو سليمان كمن يرفض أن يصنف بعض المقولات والأفكار العامة في مجالات القومية باعتبارها في مستوى النظريات العلمية، ويصف بعض من يستخدم هذه الأفكار بأنهم يقدمون استنتاجات وتعميمات دون أدلة كافية، باستخدام مجموعة تعميمات ومقولات أو فرضيات توضيحية، على أن يكون بالإمكان لاحقاً اختبارها من خلال البيانات أو الحالات موضع البحث، أي أن هذه الدراسات تعاني في العادة وفي غالب الأحيان محدودية المصادر التطبيقية والحالات العملية، ولهذا فعملياً فإن سليمان يشير إلى الدراسات التي تركز على التفسيرات النظرية وتحاول أن تقرأ الواقع في ضوء تلك النظريات مع أنها ليست بالضرورة صالحة لذلك.
- العنصر الثاني يختص بتحديد نوع خاص من القومية، يتعامل معها على نحو معزول أو متصل بأنواع أخرى متفاعلة أو مكافئة من القوميات كدراسة القومية العربية أو التركية أو اليونانية أو غيرها من اللغات المعروفة، حيث يسعى الباحث لدراسة الظاهرة موضع الملاحظة باستعمال منظورات المنهج الأول (الأفكار التوضيحية).

الملاحظ على العنصرين أنه تم التركيز فيه على مجموعة المقولات المتعلقة بالهوية اللغوية العربية ودراستها احصائيا مع أن هذه الدراسات التي تهتم بجوانب الهوية لا تنطلق من أرض الواقع وهذا ما يعاب عليها في هذا التوجه، أما العنصر الثاني فيركز الباحث في دراسة الهوية والقومية اللغوية انطلاقا من جانب وصفي وتفسيري من خلال مجموعة من الشروحات والسياقات التي تتشابك مع الهوية اللغوية العربية، وهذا التوجه هو الأنجع في إعطاء صورة واضحة عن تعليمية اللغة العربية وهويتها المستقبلية على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي.

لتطوير تعليمية اللغة العربية على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي لابد من اتباع ما مجوعة من الخطوات المهمة:[21]

- العمل على تسخير الجمعيات الثقافية والاجتماعية والأحزاب السياسية للنهوض بتعليمية اللغة العربية والعمل على توعية المواطنين بأهمية اللغة العربية ودورها في الارتقاء في المجتمع اجتماعيا وثقافيا.
- العمل على وضع استعمال اللغة شرطا من شروط الترخيص لمختلف الجمعيات والنقابات والمؤسسات التعليمية الخاصة.

■ العمل على تسخير جميع الإمكانات المادية والبشرية سواء من أحزاب سياسية أو إلقاء العديد من الملتقيات الوطنية والدولية للنهوض بتعليمية اللغة العربية للحفاظ على هويتنا القومية.

■الحرص على أن تكون جميع الخطابات والبيانات الرسمية باللغة العربية الفصيحة.

لذا فتسخير جميع الجهود الفردية والجماعية، وتوفير جميع الإمكانات المادية والبشرية من أجل رسم طريق صحيح لثبات الهوية اللغوية العربية وتطويرها على مستوى تعليمية اللغة العربية في جميع الأوساط الاجتماعية والثقافية، ومحاولة التصدي لكل ما يهدد قوميتنا العربية بشتى الطرق والأساليب القانونية المتاحة في ضوء الثورة التكنولوجية والرقمية أمر لابد منه، ووجب الحيطة والحذر دائما خاصة على مستوى المنظومة التعليمية لأنها الركيزة الأساسية لتطور أي مجتمع وتقدمه في جميع المجالات ومختلف الاختصاصات.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة تم التوصل لمجموعة من النتائج المهمة:

■يعد تداخل الأعاجم بالعرب عبر مختلف العصور التاريخية السبب الرئيسي في انحراف اللغة العربية على مستوى عملية النطق.

■تعرض اللغة العربية للتهميش بسبب دخول ثقافة غربية جديدة تمثل في ادخال بعض المصطلحات الأجنبية على اللغة العربية، فهذه ممارسات لا تخدم اللغة العربية ولا تمت بأي شكل من أشكال التحضر والتمدن كما يراها أغلب الكثيرين في وقتنا الحاضر.

■إن تغير المفاهيم والمعاني الدلالية على مستوى المنظومة اللغوية العربية يتغير بفعل إفرازات الحضارة والتطورات العلمية الراهنة.

■يعد تطوير اللغة العربية على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي والقضاء على جميع المشكلات اللغوية والحفاظ على الهوية الوطنية أمرا مرتبطا بحالة الشعوب العربية العربي فكلما كانت درجة الوعي الاجتماعي والثقافي مرتفعة كلما كان هناك حاجز منيع يحفظ اللغة العربية وهويتها من التغير والاندثار.

■ وجب على متحدث اللغة العربية ومتعلمها أن يجعلها جانبا مركزيا في الجانب الاستعمالي لجميع الخطابات اليومية لثبات الهوية الوطنية.

■ العمل على تسخير جميع الجهود الفردية والجماعية، وتوفير جميع الإمكانات المادية والبشرية من أجل رسم طريق صحيح لثبات الهوية اللغوية العربية، وتطويرها على مستوى تعليمية اللغة العربية في جميع الأوساط الاجتماعية والثقافية انطلاقا من استثمار الثورة التكنولوجية والرقمية في جميع المجالات.

ومن بين الاقتراحات التي تساهم في إثراء الدراسة نذكر مجموعة من الاقتراحات تتمثل في:

■ تسليط الدراسات على الجوانب المتعلقة بتعليمية اللغة العربية، خاصة على مستوى المحيط الثقافي والاجتماعي، ومحاولة إيجاد آليات منهجية تطرح قضايا جديدة تساهم بالانتقال من الجانب الاستهلاكي للمتعلم إلى مرحلة الإنتاج على مستوى الواقع اللغوي التعليمي العربي الحديث والمعاصر.

■ استثمار جهود المتخصصين في مجال تعليم اللغة العربية في إطار المخابر البحثية للاستفادة منها على مستوى الواقع الاجتماعي والثقافي، وتدعيم مختلف الباحثين بمختلف الإمكانيات، خاصة في ضوء الهيمنة الالكترونية التي يعيشها العالم اليوم.

■ إنشاء وحداث بحث في إطار مشاريع PNR تتكفل بالبحث والتعمق أكثر في نظريات تعليم اللغة العربية، وانفتاحها على البنيات الثقافية والاجتماعية، وتطبيقها بشكل إيجابي يخدم منظومتنا التعليمية في البلدان العربية.

3-قائمة الاحالات:

1 ينظر تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص 22.

2 ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د ط)، 1994، ص 11.
3 ينظر المرجع نفسه، ص 11.
4 ينظر كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1999، ص 14.
5 المرجع نفسه، ص 14.
6 هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، الجامعة المستنصرة، ط1، 1408-1988، ص 42.
7 المرجع نفسه، ص 43.
8 ينظر كمال بشر، ص 14-15.
9 ينظر علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1998، ص 09.
10 عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، المعرفة اللسانية-أبحاث ونماذج، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 1993، ص 13.
11 المرجع نفسه، ص 13.

● لابد للإشارة إلى أن انطلاق الدرس اللساني عند العرب كان بدافع ديني من حرص المسلمين على صون القرآن الكريم من اللحن فنشأ ما يعرف بذلك العديد من المؤلفات خاصة بعملية التنقيط والشكل، وظهرت دراسات متعددة خاصة بتفسير معانيه وتوضيحها ثم توسعت وأصبحت هناك مجموعة من الكتب المستقلة فكان القرآن الكريم ولا يزال فاتحا للدخول لعلوم اللغة العربية بمختلف أنواعها، من كتاب: ينظر هدى صالح رشيد، نظريات لسانية حديثة، منشورات ضفضاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1436هـ-2015، ص 23.

12 حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، ط1، 1430-2009، ص 87.
13 المرجع نفسه، ص 87.
14 ينظر هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 50.
15 المرجع نفسه، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص 50.
16 المرجع نفسه، ص 51.
17 المرجع نفسه، ص 51 .
18 ينظر كريم بن سعيد، تعليمية اللغة العربية بين التنظير والتطبيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2016-20017، ص مقدمة، ص ب.
19 ينظر المرجع نفسه، مقدمة ص ب.
20 اللغة العربية والهوية القومية، على الموقع الالتكروني: https://www.aljazeera.net/ ، تاريخ زيارة الموقع: الأربعاء الثامنة صباحا، 17-03-2021.
21 نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، فلسطين، العدد 10، 2013، المجلد 27، ص 2172.

4-قائمة المصادر والمراجع:

1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1994.
2) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000.
3) حافظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، عالم الكتب، الرباط، ط1، 1430-2009.
4) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، المعرفة اللسانية-أبحاث ونماذج، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، ط3، 1993.
5) علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1998.

6) كريم بن سعيد، تعليمية اللغة العربية بين التنظير والتطبيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2016-20017.

7) كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1999.

8) اللغة العربية والهوية القومية، على الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/

9) نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، فلسطين، العدد 10، 2013، المجلد 27.

10) هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرة، العراق، ط1، 1408-1988.

11) هدى صالح رشيد، نظريات لسانية حديثة، منشورات ضفضاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 1436هـ-2015.